فصل ختامي

- دعوات.
- النتائج.
- التوصيات.
- خاتمة.

دعوات

إلى الرجال: إن الشبه بين المرآة والمرأة- سواء كانت أمك أو بنتك أو أختك أو زوجتك- كبير جداً، حتى أنهما يتشابهان في الأحرف وترتيبها.
المرآة ملساء سريعة الكسر وغير قابلة للتصليح، لامعة إذا اعتنيت بها.
قد يكون الإختلاف الوحيد أن المرآة تعكس صورتك، أما المرآة فهي تعكس جوهرك وماتحمله من سمات.
ومهما اختلف نوع المرآة مقربة كانت أو مبعدة، ومهما اختلف تصميمها وشكل إطارها فإنها تعكس ما يوضع أمامها.
كذلك المرأة مهما اختلفت صفاتها وشكلها فإنها تعكس ماتجده فيك.
لايمكن للمرأة أن تكرهك دون أن يكون الكره موجود بداخلك. في المرآة ترى نفسك قبيح فيها إذا اعتقدت أنك قبيح.
وفي المرأة ترى الصفات الجميلة إذا ظهرت صفاتك النبيلة أمامها.
لادخل للمرآة بما تعكسه فهي مرآة تعكس ماتراه. فالقبيح هو من يكسر المرآة. والأقبح هو من يكسر المرأة.
إلى النساء: يا أمة الله أظهري أثار الإيمان قولاً وعملاً واعتقاداً، حافظي على طاعة الله ولايشغلك عنها شاغل، حافظي على حجابك ولاتخرجي من بيتك إلا به، أطيعي زوجك أو ولي أمرك ما أطاع الله فإن عصى الله فلا طاعة له عليك، ربي أطفالك على طاعة الله أرضعيهم العقيدة الصحيحة، اغرسي في قلوبهم حب الله ورسوله، لاتتحدثي كثيراً عن الدين دعى الناس ترى الدين في سلوكك وأخلاقك وتعاملك، واعلمي أن المجتمع بك فإن استقمتي استقام وإن اعوججتي اعوج.

إلى دعاة التحرر: قد تكون غايتكم مشروعة- وهي النهوض بالمرأة ومن ثم النهوض بالمجتمع ولكن كما أن الغاية مشروعة فلابد وأن تكون الوسيلة مشروعة، فوالله الذي لا إله غيره لن ينهض المجتمع بسفور ولاتبرج، فاتقوا الله واعرفوا للكلمة حقها، فاقتفوا أثر نبيكم وصحبه الكرام بدلاً من أن تلهثوا وراء الشرق والغرب، فو الله ما أرى ذلك إلا تقليد من المغلوب للغالب.

وفي النهاية هذه دعوات.....فهل من مجيب؟

النتائج

من خلال معايشتي لهذا الموضوع الذي يتسم بالأهمية والخطورة، ومن خلال وقوفنا على حال المرأة قبل الإسلام وفي العصر الحديث وفي ظل الإسلام، ومن خلال معرفتنا لكيفية صناعة المجتمع، ومن خلال بياننا لبعض الأحكام المتعلقة بالمرأة، ومن خلال وقوفنا على سير بعض النساء اللواتي صنعن مجتمعات من خلال ذلك كله يمكننا أن نخرج بالنتائج الآتية:

أولاً: أن المرأة قبل الإسلام لم تكن لها أية حقوق، وكانت شيئاً مزدري وكانت وصمة عار تدفن في مهدها.

وأن غالبية النساء عند الغرب بناءً على إحصائياتهم، مجرد سلعة رخيصة تستغل في الأعمال المنافية للأداب، وأنها تتجرع صنوف الأسى في ربيع عمرها وعندما تكبر تجد نفسها وحدها بعد أن تخلي عنها الرجال.

ثانياً: أن الشبهات التي أثارها المستشرقون ومن سار على نهجهم ممن تجردوا من الحياد العلمي ولم يكن لهم دافع سوى النيل من الإسلام وتشريعاته، كلها مزاعم مغرضة لاتقوم على أساس علمي صحيح، وقد أثبتنا بالأدلة العملية أن قاعدة "للذكر مثل حظ الأنثيين" ليست قاعدة عامة مطردة وأنها لاتطبق إلا في أربعة حالات فقط وهي:

١) الأبناء مع البنات.

٢) أبناء الأبن مع بنات الابن وإن نزل.

٣) الإخوة الأشقاء مع الأخوات الشقيقات.

٤) الأخوة لأب مع الأخوات لأب.

كما أثبتنا بالأدلة العملية أن المرأة قد تأخذ نصب أكبر من الذكر، وأنها قد تأخذ مثل نصيب الذكر، وأنها قد ترث ولايرث الرجل الذي هو في درجتها، ورأينا أن الفروض الكبيرة المقدرة لاتستحقها إلا النساء.

وبينا لماذا دية المرأة على النصف من الرجل، وعرفنا أن الدية ليست بحال تعبيراً عن قيمة الشخص وإنما هي تعويض رمزي عن الخسارة التي ستقع على أهله بدليل أن الرجل يقتل بالمرأة.

- وبينا لماذا شهادة المرأة على النصف من الرجل، وعرفنا أن المقصود بقوله تعالى "واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان" أنه سبحانه لم يذكر ما يحكم به الحاكم، وإنما أرشدنا إلى ما يحفظ به الحق؛ وعرفنا علة اعتبار المرأتين في الإستيثاق كالرجل الواحد ليس ضعفاً في عقل المرأة وإنما لأن النساء ليس من شأنهن الإنشغال بالمعاملات، وإن كان بعضهن يشتغل بذلك فهذا لاينافي هذا الأصل.

- وبينا لماذا العدة وعرفنا علة شرعها أنها في الطلاق الرجعي لتمكين الزوج من الرجوع، وفي البائن لاستبراء الرحم، وفي المتوفي عنها زوجها رعاية لحقه وإظهاراً لفقده، وأضاف لنا العلم الحديث علة أخرى وهي حماية المرأة من الأورام السرطانية.

ثالثاً: أن الإسلام جاء فرفع مكانه المرأة وأعلى شأنها وصان عرضها وأنه رحمها وهي أم وزوجه وبنت وعمه وخاله وأعطاها حقوقها كاملة وجعل الإحسان إليها من أسباب دخول الجنة.

رابعا : أن على قدر صلاح المرأة تصلح المجتمعات وأنها أساس نهضة أي مجتمع، وأنها هي التي تقيم النواة الأولى لقيام المجتمعات القوية المتماسكة لذلك إن أردت أن تصنع مجتمعاً فاصنع امرأة.

أن من يريد أن يصنع امرأة فلابد وأن يراعي بعض الأسس العامة عند الشروع في عملية الصناعة وهي:

١) توفر النية الصالحة.
٢) مراعاة التدرج في عملية الصناعة.
٣) إعطاء النفس فرصة للتعود وتصبيرها بما صبر الله به عباده المؤمنين.
٤) معرفة أن صناعة النفس ليست معناها إلغاء طبائع النفس الفطرية وإنما استغلالها لتحويلها وتوجيهها وتهذيبها.
٥) إيجاد الحافز الذاتي الذي يشكل القوة الداخلية عند الإنسان.
٦) التركيز على عملية التحويل والتصعيد.

_ أن المرأة إذا أرادت أن تصنع نفسها فلابد وأن تراعى بعض النقاط:

١) أن تشد الرحال إلى تنقية قلبها وإصلاحه.
٢) أن تحرص على العلم والتعلم.
٣) محاسبة النفس واتهامها.

- أن الرجل إن أراد أن يصنع من زوجته امرأة قادرة على صناعة المجتمع فلابد وأن يجعلها تحبه أولاً لأنها إن أحبته أطاعته، وعرفنا بعض الوسائل التي إن فعلها الزوج أحبته زوجته وهي:

١) التعود على استخدام العبارات الإيجابية.
٢) التصرفات الصغيرة المعبرة.
٣) تخصيص وقت للحوار.
٤) التقارب الجسدي بمعناه الواسع.
٥) تأمين المساعدة العاطفية عند الحاجة.
٦) التعبير المادي عن الحب.

٧) إشاعة روح التسامح والتغافل

٨) التجديد وإذابة الجليد.

٩) حماية العلاقة من المؤثرات السلبية.

١٠) تفقد أحوالها برفق ولين.

- أن من يريد أن يصنع من زوجته امرأة قادرة على صنع مجتمعاً:

١) أن يغرس فيها حب الخير للأمة.

٢) أن يحملها هم الدين والدعوة.

٣) أن يعرفها قيمة دورها في المجتمع وأنه يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها.

٤) يعلمها أمور عقيدتها ودينها.

٥) مقاومة مايحصل لديها من منكرات.

٦) تنمية ماعندها من خيرات.

- أن من يريد أن يصنع من ابنته امرأة قادرة على صنع مجتمعًا فلابد أن يراعي أولاً عدة نقاط:

١) لا للمقارنة أو تفضيل الأولاد الذكور على الإناث.

٢) الحرية المحدودة.:

٣) القدوة.

٤) التواصل المستمر.

٥) تنمية الأنثى عندها.

_ وعند الشروع في عملية صناعة البنت مراعات بعض النقاط في جميع مراحل حياتها:

١) في الطفولة:

١- اصطحابها للمراكز التعليمية، وقراءة القرآن على مسمعها كل يوم.

٢- قيام الوالدان بالصلاة أمامها.
٣- إذا بلغت ست سنوات لاتخرج وحدها خاصة في الظهيرة والمساء.
٤- التأكيد على التربية على الصفات الحميدة.
٥- إذا بلغت عشر سنوات تشرح لها والدتها معنى البلوغ والتغيرات التي ستطرأ على جسدها قبل حدوثها.

(ب) في فترة المراهقة:

١) التأكيد على الإلتزام باللباس الشرعي.
٢) التحدث معها عن الإلتزام بالفرائض والأخلاق الحميدة.
٣) الحديث معها عما حدث معها خارج البيت فإن اخطأت نصحاها وإن أحسنت كافئاها.
٤) إبعادها عن رفقاء السوء.

خامساً: أن الحب إن ترجم بجدية إلى طلب الزواج فلاشئ فيه، أما إن أوصل لغير ذلك اجتهد الإنسان في دفع هذا عن قلبه بكل سبيل.

- أن المحادثة بين الرجال والنساء على مواقع التواصل الأصل فيها الإباحة بشروط:

١) إذا كانت تحقق مصلحة دينية أو دنيوية.
٢) إلتزام الطرفين بالآداب الشرعية.
٣) عدم التحدث في مواضيع محرمة.
٤) ألاتخضع المرأة بالقول.

- أن المرأة إن ارادت الحفاظ على نفسها في مواقع التواصل.

١) أن لاتغتر بتعليقات المتابعين.
٢) عدم الحديث عن يومياتها أو تصوير حياتها لمن يقرأ.
٣) الصور الرمزية دليل على الشخصية.

٤) عدم نقل القيل والقال.

٥) عدم الحديث عن الحلال والحرام بغير علم.

سادساً: أن المرأة قادرة على صناعة المجتمعات وتغيير مجرى التاريخ بدليل بعض النساء التي ذكرنا ومواقفهن وكيف استطعن أن يؤثرن في المجتمع بل ويغيرن مجرى التاريخ.

التوصيات

توصى هذه الدراسة المتواضعة في مجال صناعة المجتمع بما يلي:

١- ضرورة بيان تكريم الإسلام للمرأة من خلال إتاحة الفرصة للعلماء في الإعلام، ومن خلال عرض الأفلام الوثائقية وغير ذلك مما لايتعارض مع تعاليم ديننا الحنيف. ورد الشبهات المثارة على الساحة الآن.

٢- ضرورة توفير كافة سبل التوعية والعلم للنساء من قبل الدولة والعلماء والأزواج وغيرهم.

٣- ضروة تعديل قانون إجراءات التقاضي في قضايا الميراث بحيث:

١- تكون الأحكام الصادرة في قضايا الميراث مشمولة بالنفاذ المعجل والجبري.

٢- تخصيص دوائر في محاكم الأسرة لقضايا الميراث من درجات مختلفة حسب أهمية التركة وتدعيم هذه الدوائر بقوة شرطية متخصصة في تنفيذ الأحكام حتى يمكن تنفيذ أحكامها وتسليم الميراث إلى مستحقيه.

٣- إطلاق يد لجان فض المنازعات، ومجالس التحكيم العرفية، واعتبار ماتنتهي إليه من أحكام، أحكاماً قضائية يخلع عليها القضاء الصفة القضائية ويحيطها بالنفاذ المعجل، ويلزم جهات تنفيذ الأحكام، بالعمل على تنفيذها ولو بالقوة الجبرية. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سبيل الرشاد.

الخاتمة

نسأل الله حسن الخاتمة وأن يجعل أعمالي كلها خالصة لوجهه الكريم. وهكذا ترنم القلم على قيثارة الفكر المستنير متجولاً حيناً، ومتأملاً أحياناً. فهذا الموضوع كالدوحة المثمرة، أغصانها وارفة، وثمارها ممتعة فحقاً نحتاج إلى صفحات وصفحات كي نأتي على ثمارها فما بالنا بظلالها الوارفة، فهذا جهد متواضع لعله أنار غصنا من أغصانها لعلني قدمت شيئاً نافعاً في هذا الموضوع الواسع آملين أن ينال القبول ويلقى الاستحسان.

وما كل لفظ في كلامي يكفيني وما كل معنى في قولي يرضيني

وما هذا إلا جهد مقل لاندعى فيه الكمال ولكن عذرنا أن بذلنا فيه قصاري جهدنا فإن أصبنا فذاك مرادنا، وإن أخطأنا فلنا شرف المحاولة والتعلم.

فهذا ماتحصل للنظر الكليل والذهن الضئيل، فما كان من توفيق فمن الملك الجليل وماكان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني وهواي وشيطاني ونفسي، والله ورسوله منه براء، وأبرأ إلى الله منه.

ولما كان الدين النصيحة فلله در من أهدى إلى عيوبي:

فأرجو من كل مطلع على هذا الكتاب وكان لديه مايسد نقصاً أو يصلح خللاً فيه فليرسله إلى أن كنت على قيد الحياة أو يصلحه إن كنت في عداد الموتى حتى يعم النفع وتزيد الفائدة، والله الموفق وهو الهادي إلى سبيل الرشاد، واستحلف بالله كل من وقعت عينه على هذا الكتاب ووجدني يوم التناد من أهل النار- والعياذ بالله وكانت له شفاعة

فليشفع لي عند ربه "ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب".

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك. وصلى اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغُر الميامين، ما أتصلت عين بنظر، ووعت اذن بخبر وسلم تسليماً كثيراً.

شمس الدين كمال